الإبل يفضل الفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان
من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير إلى رجال من قومه فقال ألا
تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم
قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته
وقال والله ما يسرني أن يعلم أحد وكان لراعي الإبل والفرزدق وجلسائهما
حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض له لألقاه من
حيال حيث كنت أراه يمر إذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد
حتى إذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى
محذوف الذنب وإنسان يمشي معه يسأله عن بعض النسب فلما استقبلته قلت
مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل إن
قولك يسمع وإنك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم
وهو ابن عمي عليك ويكفيك من ذاك هين إذا ذكرنا أن تقول كلاهما
شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذلك واقفا علي
وما رد علي بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها مجز بغلته ثم قال لا أراك واقفا على كلب من كليب كأنك
تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة
وقعت منها قلنسوتي فوالله ما عرج علي الراعي فيقول سفيه غوي يعني جندلا
ثم قلت

أجندل ما تقول بنو نمير ... إذا ما الأير في است أبيك غابا

فسمعت قول الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة
مشؤومة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره إلي لو كان عاج علي
فانصرف جرير غضبان حتى إذا صلى العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا
لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ
قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت
إليه فإذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون
رأيت منه كذا وكذا فقال لها اذهبي لطيتك فنحن أعلم به وبما يمارس
فما زال كذلك حتى كان السحر ثم إذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا
يهجو بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى عرف أن الناس قد أخذوا
مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن

فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فأسرج
له حصانا ثم قصدهم حتى إذا كان موضع السلام قال يا غلام ولم
يسلم قل لعبيد أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي
نفس جرير بيده لترجعن إليهن بمير يسوؤهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشد ها
فنكس الفرزدق وراعي الإبل وأرم القوم حتى إذا فرغ منها سار وثبت
راعي الإبل ساعة ثم ركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى انتهى إلى المنزل
الذي ينزله ثم قال لأصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ها هنا مقام
فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤم جندل وشؤم ابنك
قال فما كان إلا ترحلهم فساروا إلى أهلهم سيرا ما ساروه أحد وهم بالشريف
وهو أعلى دار بني نمير فحلف بالله راعي الإبل إنا وجدنا في أهلنا فغض الطرف
إنك من نمير وأقسم بالله ما بلغه إنسي قط وإن لجرير لأشياعا من الجن فتشاءمت
به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به إلى الآن وحدث أبو عبيدة
قال التقى جرير والفرزدق وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فإنك لاق بالمنازل من منى ... فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال وكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب
من جرير ويعجبون منه وعن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت
لنسبت نسيبا أسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها وإني لأرى من الرجز
أمثال آثار الخيل في الثرى ولولا أني أخاف أن يستفرغني لأكثرت منه وعن أبي
عبيدة قال رأت أم جرير وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود
فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه وفي عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال
كثير فانتبهت فزعة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا
ذا شدة وشر وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي ي
رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل وحدث الحسن بن جرير أن رجلا
قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به
إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به
اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته
فقال أترى هذا قال نعم قال أوتعرفه قال لا قال هذا أبي أفتدري لم كان يشرب
من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال
أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم
وحدث المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان ابنه بلال أعق
الناس به فراجع جرير بلالا في الكلام فقال له بلال الكاذب مني ومنك
قال أمه فأقبلت أمه عليه وقالت يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال